المبحث السابع

إطمئنان القلوب

« رغم أننا لم نفهم أن لقلوبنا حالة من الارتياح أو الرفض لشئ ما إلاّ حديثاً، لكن القرآن الكريم أخبرنا بها منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان ».

د: هنرى ميشيل

باحث فى الإعجاز العلمى

فى القرآن الكريم. فرنسا

لقد اهتم العديد من الباحثين بدراسة حالة الشعور بالراحة عند اتخاذ قرار ما أو ما يسمى بالطمأنينة، ورغم تعقد إستخدام الأدلة التشريحية لاثبات العضو المسئول عن عمليات الطمأنينة تلك، والتى كان الاعتقاد السائد بأنَّ مصدرها المخ بصفته الحاوى للمراكز العصبية التى تتحكم فى عمليات الاستجابة والادراك للأشياء.

لكن عند إستخدام الأدلة الوظيفية وتحليلات عينات الدم، وقياس عدد نبضات القلب، ومقارنة قوة الضخ فى حالات متعددة شملت:

أ ـ حالة الاسترخاء وعدم التفكير فى اتخاذ أى قرار.

ب ـ حالة اتخاذ قرار والارتياح لاتخاذه.

ج ـ حالة اتخاذ قرار والقلق مما ستيرتب عليه من نتائج.

هـ ـ حالة اتخاذ قرار تحت ضغط نفسى غير طبيعى.

لقد أظهرت الدراسات الوظيفية المقارنة لتلك الحالات وجود مفارقات كبيرة فى الأداء الفسيولوجى للقلب، كما تمَّ رصد حالة من الأداء البيولوجى المثالى للقلب عند وجود اقناع تام بما يحدث من أحداث، ومن ثم أصبح من اليقين العلمى مسئولية القلب عن الشعور بالطمأنينة والراحة النفسية، إلاَّ أنّ الميكانيكية الحيوية لحدوث الإطمئنان لم يستطع العلماء كشفها حتى الآن.

ورغم تعقد تلك الحالة كناحية بحثية، إلاَّ أننا سنجد أنَّ القرآن أشار إليها منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان فى قوله تعالى من سورة الرعد الآية (٢٨).

﴿أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾.

وفى قوله تعالى حاكياً عن سؤال إبراهيم ـ عليه السلام ـ ربه الطمأنينة فى مسألة إحياء الموتى فى سورة البقرة الآية (٢٦٠).

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾.